مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 العدد 02 أكتوبر 2021 ص- ص08.-24

الامبراطور ليج إياسو ودوره في أثيوبيا 1899/1934م.

Emperor LijIyasu and his role in Ethiopia 1899/1934.

برمكي محمد(*)

جامعة آدرار، (الجزائر)، barmakiim@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 24 /2021/05 **تاريخ القبول:**22 /2021/06 **تاريخ النشر:** 09 /2021/10

الملخص	تتناول هذه الدراسة بحثا عنالامبراطور ليج إياسو *Lij Iyasu-Joshua* ودوره في أثيوبيا 1899/1934م، والذي تزامن حكمه مع السنوات الأولى للحرب العالمية الأولى 1914/1918. تضمن البحث تعريفا بشخصية أليج ونشأته وكيفية توليه للعرش الأثيوبي، وابرز أعماله وسياساته الداخلية والخارجية ومدى تأثير هذه السياسات في تهديد استمرارية حكمه وانعكاساتها.
الكلمات الدالة	اليج أياسو – منليك الثاني –الامبراطورية الأثيوبية – الحرب العالمية الاولى – العفر –التغراي – هيلاسيلاسي – الأمهرا – الكنيسة – البطريك ماتيوس – الدولة العثمانية.

Abstrac:	This study deals with a research on Emperor Lij Iyasu-Joshua and his role in Ethiopia 1899/1934, whose rule coincided with the early years of the First World War 1914/1918. The research included an introduction to the personality of Lij, his upbringing and the way he assumed the Ethiopian throne, and the most prominent of his domestic and foreign works and policies, and the extent of the impact of these policies on threatening the continuity of his rule and its repercussions.
Keywords:	Lij Iyasu - Menelik II - The Ethiopian Empire - World War I - Afar - Tigray - Haile Selassie - Amhara - Church - Patriarch Matthews.

*المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

يتناول هذا البحث أحد الشخصيات المهمة التي أثرت وتأثرت في التاريخ الأثيوبي الحديث والمتمثلة بشخصية ليج أياسو.

تضمن البحث نبذة تعريفية بليج أياسو وجذوره وكيفية وصوله للحكم في الامبراطورية الاثيوبية خلفا لجده من والدته الامبراطور منليك الثاني، ثم ابر أعماله وانجازاته الاصلاحية والتي كان لها دور في ربط عرى الثقة بين السلطة الحاكمة ومختلف اثنيات الامبراطورية من عفر وتيقراي وأمهرا...وإحلال السلام بينها بعدما عاشت بعض هذه الأقليات إضطهادا في فترات حكم من سبقوه من ملوك، فضلا عن سياسته الخارجية التي حاول من خلالها تحسين علاقة أثيوبيا بدول كالدولة العثمانية والمانيا وكيف أثر ذلك بفتح عداوة جديدة مع دول أخرى أثرت كثيرا في قلب موازين القوى خلال الحرب العالمية الأولى كبريطانيا وفرنسا وايطاليا.

وتمثلت اشكالية البحث في ما يلي: كيف تمكن ليج إياسو من تولي عرش الإمبراطورية الإثيوبية؟ ماهي أهم سياساته؟ وكيف ساهمت سياساته الداخلية والخارجية المتزامنة مع الحرب العالمية الأولى في تسريع محاولة الإنقلاب عليه وعزله عن العرش الأثيوبي؟.

اعتمد البحث على العديد من المصادر المهمة والتي أغنته بالمعلومات المهمة والقيمة في الوقت ذاته، نذكر من بينها محمد لطفي جمعة، بين الأسد الإفريقي والنمر الايطالي بحث تحليلي تاريخي ونفساني واجتماعي، وكان للمصادر الأجنبية الأثر الكبير توفير المعلومات الموثقة والتي من أهمها كتاب Bahru zedwe, A History Of Ethiopia 1855/1991 ، فضلا عن استخدام شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) والتي ساهمت بشكل كبير في الحصول على المعلومات المهمة والجيدة والدقيقة في الوقت ذاته.

2. نشأته وحياته:

ولد ليج إياسو Lij Iyasu-Joshua في عام 1315هـ1899م بمدينة تنتا Tanta في جنوب ولّو الواقعة شمال الحبشة[1]، وهو ابن الرأس ميكائيل حاكم ولو Wallo ووالدته هي الأميرة أريجاش[2] إبنة الإمبراطور منليك الثاني(1889-1913)[3]، والتي ورث

العرش عن طريقها إذ كانت السبب الرئيس في إعتلاء إبنها بعد موت والدها، نظرا لعدم وجود وارث شرعي ذكر يمكنه تولي التاج الامبراطوري الإثيوبي. ويعتبر ليج الياسو اول امبراطور اثيوبي من عرقيه الأرومو وأول حاكم خارج المجموعتين التي تناوبت على حكم اثيوبيا وهم التقراي[4] والامهرى[5].

لا يمكن فهم الطريقة التي بها تولى بها الأمير ليج اياسو الإمبراطورية إلا بعد الوقوف على الاساس الذي استند عليه سابقه في توليه لهذا المنصب الكبير، وموقع والده الرأس محمد علي (الرأس ميكائيل) من ذلك.

فوالده هو محمد علي ملك مسلم على قبيلة الجالا ولو، والتي لطالما اصطدمت مع الامبراطور الاثيوبي منليك الثاني في حروب الأخير التوسعية، اذ أنه وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي قام هذا الامبراطور بدعم وتحريض من دول أوروبا الاستعمارية بشن حملة كبيرة على الامارات الاسلامية التي كانت موزعة على معظم أراضي الحبشة[6]، وتمكن من احتلال مدينة هرر الاسلامية، وانهارت بقية الامارات تباعا بعدها لما تميزت به من التفرقة والضعف أمام تنظيمات منليك العسكرية.

لقد كان لإعجاب منليك الثاني بخصمه محمد علي وشجاعته ان دفع الى ان يجعل منه بعد هزيمته في المعارك يده العسكرية اليمنى التي يستند عليها، الا أن ذلك لم يكن دون مقابل فقد أجبره على التخلي عن إسمه ولقبه "الرأس ميخائيل" وأبقاه زعيما على قبائل الجالا مقابل ولائه للأمبراطور،[7] من ناحية أخرى حافظ ميخائيل على دينه القديم (الإسلام) داخل أسرته، لكنه إكتسب ثقة منليك بعدما أظهر قدرات كبيرة في حرب الحبشة ضد الايطاليين والسودانين والمهدويين على الحدود الأثيوبية الغربية،[8] ثم أن هذه الثقة والإعجاب تعززت بمكافئة الرأس ميخائيل وتقريبه من العائلة الحاكمة عن طريق النسب، وزوجه الامبراطور بابنته أريجاش ثواراجا[9] والتي أنجب منها ليج إياسو – قلب يسوع –، ويبدو أن هدف منليك الثاني من ذلك تمحور حول :

- ابقاء الرأس ميخائيل (محمد علي) تحت أنظاره ونظر عائلته وحاشيته.

- ضمان ولاء الرأس ميخائيل والإستفادة منه وبالتالي ضمان خضوع القبائل المسلمة له بما فيها الأوروموا[10] في أثيوبيا والإستفادة منها فضلا عن تفرغه لجبهات أخرى في حروبه لتركيز دعامة دولته.

أمضى الملك منليك الثاني سنوات حكمه الأخيرة في حالة صعبة، أثّرت على مختلف مناحي الحياة في أثيوبيا، ففي أثناء مرضه الذي أقعده(الشلل) وأمام المشكل الكبير الذي شكله شغور العرش في حالة وفاته إذ لم يكن له أبناء ذكور قام في منتصف عام 1908م بتعيين حفيده ليج أياسو ليخلفه على العرش الإمبراطوري وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره.[11]

لم تمض أشهر حتى عانى الامبراطور من فقده القدرة على النطق ما اضطره الى تعيين رفيقه الجنرال السابق الرأس تاساما وصيا على العرش[12] حتى بلوغ الأمير أياسو السن المناسب لتولي مسؤوليات الحكم، الا أن هذا الأخير توفي سنة 1911م، وبوفاته أعلن مجلس الدولة الأثيوبي أن بإمكان الأمير ليج تولي مسؤولية العرش بنفسه فعمره يسمح له، وأن المجلس في خدمة الامبراطور لتقديم الإرشاد والنصح.[13]

لكن تجدر الاشارة هنا أن توليه لم يكن بتلك البساطة ففراغ السلطة داخل الامبراطورية بداية من تفاقم مرض الملك مرورا بتعيينه وصيا على العرش وحتى وفاته في ديسمبر كانون الأول عام 1913، كل ذلك ساهم في تنامي التآمر السياسي من جانب الأمراء الأثيوبيين من جهة وفي تشجيع الدول الاستعمارية الأوربية على التدخل في الشؤون الأثيوبية وفق مايخدم مصالحها من جهة أخرى، وهي كلها مشاكل ستواجه الامبراطور الجديد ليج أياسو.

03. أبرز أعماله:

لقد استطاع منليك الثاني وبدعم من الدول الأوروبية الغربية أن يؤسس الامبراطورية الاثيوبية بعد أن فرض سيطرته بالقوة على الإمارات الإسلامية وتفرغ إلى ادخال اصلاحات جديدة في هذه الدولة الحديثة مستفيدا من دعم الأحباش والكنيسة الكاثوليكية المتجذرة وفي الحياة السياسية والإجتماعية في أثيوبيا وهو ما أثر سلبا على باقي الاعراق والاثنيات في الامبراطورية، إلا وانه وبوفاته عام 1913م وبوفاة الوصي على العرش المعين من طرفه للإشراف على ولي

العهد الجنرال الرأس تاساما عام 1911م، فتح المجال للأمير الشاب ليج اياسو للإشراف على شؤون الدولة بتزكية من مجلس الدولة الأثيوبي، وبتوليه الحكم ستتغير العديد من ملامح الامبراطورية الاثيوبية وفي مختلف الأصعدة الداخلية منها والخارجية.

داخليا أبرز الامبراطور ليج اياسو ميلا وصداقة للمسلمين[14] عكس التوجه المتبع من سابقيه الأباطرة الأحباش، وهو ما يبرز بقاء والده الرأس ميخائيل على دينه القديم الإسلام ومواراته ذلك عن الإمبراطور منليك من جهة وعن رجال الإكليروس والبلاط من جهة أخرى لعلمه خطر اكتشاف ذلك عليه وعلى أسرته، ثم ان هذه التنشأة التي نشأها ليج اياسو دفعت به إلى أن ينشأ مسلما ويتقرب من المسلمين، ويتبع سياسة تدمجهم في المجتمع الاثيوبي عكس ما انتهجه سابقيه من الأباطرة الأحباش، ومباشرة بعد توليه العرش واستتباب السلطة بين يديه عام 1913م أعلن اسلامه ولبس لباس المسلمين واتخذ علما جديدا يحمل الهلال بدل الصليب ونقش عليه لا إله الا الله محمد رسول الله، وأعلن نفي صلته بالبيت السليماني بل وذهب الى أن اتخذ لنفسه نسبا يربطه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وعمل توثيق صلاته بالأسر المسلمة وتزوج مسلمات ونقل عاصمة حكمه وبنى المساجد في هرر وديرداوا وجككايل[15].

خارجيا اهتم الامبراطور ليج أياسو ببناء علاقات جديدة حتى ولو كانت تتعارض مع تطلعات رجال البلاط الأمهرا أو رجال الكنيسة، فتقرب من الدولة العثمانية باعتبارها دار الخلافة للمسلمين وبحكم صلات العقيدة[16]، وأرسل علم دولته الجديد الى القنصل العثماني في أديس أبابا لتجسيد أواصر العلاقات الجديدة واتصل بالقائد المسلم محمد عبد الله حسن في الصومال والذي ابرز بطولات كبيرة في حروبه ومعركه ضد الاستعمار الإنجليزي[17].

يبدو أن التوجه الجديد للإمبراطور أياسو والذي تزامن مع اندلاع الحرب العالمية الثانية (1918/1914م) دفع بالإمبراطور الالماني القيصر فيلهلم الثاني عام 1915م إلى محاولة سحبه لمحور الحرب خدمة لأجنداته العسكرية، فألمانيا وقفت على مدى الأهمية الكبيرة التي تلعبها قناة السويس في الإقتصاد البريطاني من جهة وكونها الشريان الرئيسي عسكريا من جهة

أخرى، فهي ممر الإمدادات العسكرية البشرية واللوجيستيكية من مستعمراتها نيوزيلاندا أستراليا الهند وبالرغم من المحاولات المتعددة في بدايات 1915م لكل من الدولة العثمانية وتركيا إلا أنهم لم يتمكنوا من إخضاع القناة ولكن لم تكن هذه آخر محاولاتهم.[18]

فضلا على ذلك أثيوبيا تحظى مقارنة بباقي الدول الإفريقية الأخرى باستقلالية تامة، فهي تُعد من القوى المؤثرة قي القرن الإفريقي وقتها، وإذا ما تمكنت ألمانيا من إقناع إمبراطورها من الوقوف معهم في حربهم فسيتمكن الألمان وحلفائهم من فرض الأمر الواقع على البريطانيين ودفعهم إلى الإنسحاب من قناة السويس وباقي جبهات الحرب الأخرى.

و يمكن فهم هذه الاستراتيجية الألمانية اتجاه بريطانيا وحلفائها من خلال فهم الأبعاد التي كانت ورائها، فهيئة الأركان العامة الألمانية تطلعت لإجبار العدو على تخصيص أكبر عدد من القوات للدفاع عن مستعمراته في إفريقيا، مما يعني إضعاف جبهته الأوروبية والتخفيف من على كاهل القوات الالمانية المحاربة في الشرق الإفريقي، ولا يتأتى ذلك لألمانيا إلا بعد إحداث حالة من التمرد في السودان بهدف التخلص من الحكم البريطاني، وشن هجمات على جيبوتي الخاضعة وقتها للسيادة الفرنسية وكذلك إرتيريا التابعة لإيطاليا[19].

ولقد رأت برلين أن هذا التهديد المزدوج بكسب أثيوبيا تحت قيادة امبراطورها اليج أياسو كطرف حليف من جهة وحشد ودعم التمرد الداخلي في السودان من جهة أخرى من شأنه تمهيد الطريق لانجاح الهجوم على قناة السويس من جانب القوات العثمانية المدعومة ألمانيا، وهو ما يعني فقدان بريطانيا لشريانها العسكري والاقتصادي في المشرق وهو ما سيأثر على حلفائها في الصراع وهي **"ضربة حاسمة لن يتمكنوا من الاستفاقة منها"**[20] حسبما جاء في التقرير.

لكن بالرغم من المحاولات الألمانية الهادفة إلى استمالة الجانب الأثيوبي في الحرب العالمية الأولى منذ 1915م إلا أن مصيرها كان الفشل فقد كان الأمبراطور ليج أياسو الحجر الذي تكسرت عليه طموحات الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني الذي سعى لضم أثيوبيا في هذا الصراع العالمي.

04. انعكاسات سياسات الإمبراطور إياسو:

1.4. القبائل المسلمة– العفر–:

لقد استطاع الإمبراطور الشاب ليج أياسو نسج علاقات متينة مع القبائل العفرية، خصوصا وان الفرنسيين والايطاليين ينظرون وقتها إلى العفر كأعداء محتملين ولرغبتهم المتتالية في إزاحة العفر من التجارة مع أراضي المرتفعات الحبشية.

ومما يدلل على هذه العلاقات المتينة التي تنسج خيوطها بين الامبراطور الاثيوبي والعفر، ان عزله من العرش وخلعه تزامن وفترة تواجده في هرر، ورغم محاولته الجاهدة لنفي الشبهات والإتهامات التي ألحقها به هيلاسيلاسي وزوديتي ورجال الأمهرا، الا أنه لم يوفق لذلك عمد البجمع أنصاره في المنطقة والتي كان العفر يجسدون معظمهم في منحدرات هضبة هرر، وغادر مدينة دردوا في 11 أكتوبر، على رأس جيشه متوجها إلى العاصمة أديس ابابا. وفي الطريق اشتبك مع قوات شوا المرسلة للقبض عليه في موقعة ميسيو في شمال البلاد. وتعرض جيش ليج اياسو للهزيمة في هذه المعركة، بالرغم من ذلك تمكن من الإفلات من الوقوع في يد الأعداء بفضل العفر وتراجع إلى منحدرات شوا، وبداية من هذه المرحلة وبحكم صلاته مع العفريين فتح لهم مجالا للتجنيد في جيشه في المنطقة، هادفا من وراء هذا إعادة تشكيل حرسه الخاص بعدما تخلى العديد منهم عنه وهرب أفراده خوفا من الحرمان بعد التهديد الصادر من بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية البابا ماتيوس[21]

ويبدو أن الإمبراطور الشاب عول على مواصلة نشاطه الحربي في بقية الأجزاء من المنطقة، بالإعتماد على أشياعه وأتباعه ولا سيما الأروميين منهم، والذين لطالما كان داعما لهم وارتبط بعلاقات خاصة مع رؤساء قبائل أرومو التي ينتمي إليها، و كانوا من خواصّه منذ وصوله إلى العرش وهو ما أنكره عليه زعماء الأمهرا حاشية جده الإمبراطور منليك الثاني.

2.4 الكنيسة ورجال الأمهرا:

لم يكن تقبل الرأس ميخائيل (محمد علي) في هرم السلطة الحبشي من طرف الملك منليك الثاني، إلا بتوفر عدد من الشروط التي اهتم بها الإمبراطور بنفسه والتي كان أولها تخلي الرأس

محمد علي على دينه الإسلامي واعتناقه المسيحية الأرثذوكسية الديانة الرسمية في أثيوبيا وهو الأمر الذي استراح له رجال الكنيسة والأمهرا، وهو مايبرز أهمية الديانة المسيحية كركيزة للدولة وامتداد ميراثها الديني.

فسياسة ليج إياسو الشاب الداخلية والخارجية جعلته عرضة للشبهات والمؤامرات والغضب من طرف هرم السلطة والذي يمثله رجال الدين والأمهرا المتنفذين في الدولة وهو ماسيؤدي إلى الإنقلاب عليه في آخر الأمر، ومما لم يقبله هؤلاء في سياسة الإمبراطور الشاب هو تقربه من الدولة العثمانية وصلاته الوطيدة بها على حساب امبراطوريات ودول أوروبا الغربية المسيحية خلال الحرب العالمية الأولى (1918/1914) وهذا الأمر ربما سيشجع الأحباش إلى اعتناق الإسلام على حساب المسيحية من جهة وسيساهم في تزايد قوة الإثنيات المسلمة في دولة مسيحية رافضة لأي حقوق لهذه الأقليات بها وهو ما يتخوف منه رجال الأمهرا الإقطاعيين[22]، وفي ذلك يقول إسماعيل ياغي:"...**وعندما قامت الحرب العالمية الأولى وقف اياسو بجانب الأتراك بحكم صلاته العقدية ....أما النصارى الأحباش قيقولون أن ليج اياسو كان مفتونا بالاسلام وعدوه خائنا وطنيا وأعلنو الحرب عليه** "[23] وهو ما ذهب إليه أيضا كل من نور حمد وعبد الوهاب الطيب بشير"...**خشي رجال الدين المسيحي ونبلاء الأمهرا من تحول الأحباش الى الإسلام بسبب هذا الإمبراطور الذي أعلن اسلامه وأخذ يلتصق بالقبائل المسلمة** ..."[24]، وهو مايشير إليه أيضا تقرير بي بي سي :"...**الكنيسة الأرثذكسية قررت الإطاحة بإياسو لتوجسها في ذلك الوقت من اعتناقه الدين الإسلامي**..."[25]بل وازدادت المعارضة من النبلاء و راسلو البطريك متاؤوس مرات عديدة ليجعلهم حلا من يمين الولاء للامبراطور[26] وطالبوه بفتوى حرمانه من الإنتساب للكنيسة القبطية قائلين "...**برئ رقابنا من الولاء للإمبراطور لأننا لن نخضع للإسلام ولا يمكننا تسليم بلادنا للأجنبي من طريق الاساليب الخبيثة التي يمارسها ليج اياسو ويقود مملكتنا للدمار**"[27]. وهو ما يمكن تلمُسه أيضا في موقف البطريك ميتاؤوس وكيف برر عدم أهلية ليج اياسو ووافق على عزله، اذ يشير يوسف أحمد في كتابه الإسلام في الحبشة عن هذا الموقف: "...**وذكر الأب ميتاؤوس في**

رسالة نشرها بمناسبة خلع ليج اياسو واعتقاله، حمّل فيها ليج المذكور حملات شديدة قال فيها: أن هذا النجاشي لم يكفه أن جحد ايمانه المسيحي– وهو مايدل على اعتناقه الاسلام – بل ورضي أن يشيد لهم – أي المسلمين – جامعا في دير دواه"[28]، هذا الموقف المتشدد للكنيسة الاثيوبية يمكن أن نفهم منه أن مجرد بناء جامع للمسلمين لاقامة الشعائر الدينية وللتعبد يُعد جريمة كبرى يحاسب عليها رأس السلطة ويمكن لهذا الدنب ان يُبرر خلعه وسجنه.

لقد ساهمت تصرفات ليج اياسو اتجاه العفر والمسلمين على حساب رجال الأمهرا إلى اتهامهم إياه بالطيش والجهل بتسيير أمور الدولة فضلا على أنه لم تتجسد فيه إلا القليل من حنكة وحكمة جده في مجال السياسة والحكم وذلك حسب ما أشار له الدكتور أ– آدوبواهن،[29] ثم ان إبعادهم عنه جعله يفتقر أيضا إلى قاعدة صلبة لسلطته خارج ولو إمارة والده الرأس علي وقومه، كما أن قدامى رجال بلاط الإمبراطور منليك ووزرائه معظمهم من شوا[30] من الأمهرا يبغضونه، وبمرور الوقت أخذت المعارضة تتنامى بدعم منهم بالتدريج ضد بعض جوانب سياساته الداخلية وخصوصا صداقته للسكان المسلمين وسياسته الخارجية المرتكزة على موقفه من نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914 وعلاقته بالاتراك حلفاء المانيا. هذه السياسات المتبعة من طرف ليج اياسو دفعت في الاخير برجال الإكليروس ورؤوس الاقباط من الامهرا الى الاتفاق مع البطريك ميتاؤوس والرأس تيفري (هيلاسيلاسي) إلى عقد اجتماع في أديس أبابا 27 سبتمبر1916 كان من أهم مقرراته عزل الامبراطور ليج، وتعيين الأميرة زوديتو ابنة منليك الثاني إمبراطورة على أثيوبيا، وتعيين الرأس تيفري بن الرأس ماكونين وصيا ومساعدا لها[31].

3.4 بريطانيا ودول التحالف الأوروبي:

لطالما مثّلت الحبشة للانجليز أهمية كبيرة، ويبدو أنها لم تكن تفكر مطلقا في الاستيلاءعلى الحبشة بل هدفت إلى فتح آفاق تجارية وأسواقا لها على شاطىء القلزم في شرق افريقيا، وكانت تريد أن تستكشف الحبشة لتأمن جانبها في مستقبل الأيام، وذلك لتشعب مصالحها في كل

بقعة من البر والبحر على مقربة من أثيوبيا، وقد فطن الانجليز الى أن مركز الحبشة في افريقيا بالنسبة لتوغل امبراطوريتهم في مستعمراتها وضمان رخائها[32].

بالنسبة لبريطانيا فإن من يملك الحبشة يملك البحر الأحمر وشرق افريقيا، ومنابع النيل ويسيطر على السودان ومصر وعلى وسط افريقيا وجنوبها، وهدف بريطانيا ترقب وتتبع كل مايحدث في الحبشة حتى يتماشى ذلك مع تطلعاتها واستتبابا لمصالحها بدون تملك لتلك الأراضي، وهي سياسة بريطانيا التقليدية التي تجيدها ولاتحيد عن تتبعها قيد شعرة،[33]فضلا على أن هدف الانجليز هو العمل على الاحتفاظ بالحبشة والإبقاء عليها سوقا لسلعها "شارية وعميلة" خير من فرض قوتها واستعمار أراضيها.

لقد كان للدول الغربية بريطانيا وفرنسا وأيطاليا خصوصا دورا في عزل الإمبراطور ليج اياسو عن منصبه، فسياسة هذا الأخير جعلت المانيا والدولة العثمانية تتقاربان معه وهو مايهدد مصالحهم في القرن الإفريقي،[34] لذلك عمد الحلفاء ألى ابعاده متحججين أنه يُبطن الاسلام ويظهر النصرانية وأن والده لم يُسلم وإنما انتحل النصرانية طمعا في النسب الامبراطوري، ثم ان ليج في سفره للحدود الاثيوبية لم يكن بهدف الوقوف على الأوضاع في البلاد فقط، وإنما لمقابلة الوفد العثماني وتوحده معه ضد تطلعات الغربيين[35]، لذلك دفع الحلفاء رأس السلطة في اثيوبيا إلى ضرورة الاطاحة به ورشحوا الرأس تفري الذي يخدم مصالحهم.

05. مصير ليج إياسو:

لقدكان ليج اياسو أثناء تقرير عزله عن العرش متواجدا في هرر، لذلك بعد تلقيه خبر عزله توجّه مباشرة نحوأديس ابابا للدفاع عن نفسه وقام بتجميع أشياعه في المنطقة والتي كان العفر يقطنون منها منحدرات هضبة هرر، ومن ثم غادر مدينة دردوا في 11 أكتوبر1916على رأس جيشه للعاصمة[36].

لم يكن وصول ليج اياسو للعاصمة سهلا وواجهه جيش الامبراطورة الجديدة، المرسل للقبض عليه في موقعة ميسيوMieso شمال إثيوبيا ليتعرض ليج إلى أولى هزائمه العسكرية، وبالرغم من ذلك تمكن من الإفلات من الوقوع في يد الأعداء بفضل العفر، وعاد إلى هرر، التي اتخذ منها مقرا لتجنيد الأهالي، وإعادة تشكيل حرسه الخاص الذي هرب العديد من أفراده تحت التهديد بالحرمان الصادر من بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية البابا ماتيوس[37].

وكان الإمبراطور الشاب يعتمد على مواصلة نشاطه الحربي، في بقية الأجزاء من المنطقة في وسط أتباعه من الأورومو مستفيدا من الدعم الذي لطالما قدمه لهم منذ وصوله على العرش، لكن لم يكن لهذا الدعم ان يستمر خصوصا بعد تعرض والده الرأس ميكائيل للهزيمة في معركة سغالا يوم 27 أكتوبر 1916 أمام الجيش الاثيوبي بقيادة فتوراري وزير الحربية، وتُعد معركة سغالا من أهم المعارك في التاريخ الاثيوبي وبداية لوضع حد لمحاولات ليج اياسو العودة للعرش ففضلا عن الخسائر تعرض والده للأسر[38].

لقد ظلت مناطق العفر موالية للإمبراطور المخلوع واستمرت في الدفاع عن نفسها وعنه حتى النهاية، وبالرغم من ذلك تعرض مرة أخرى للهزيمة 27 أوت 1917 في واللو، هذا الانتصار الجديد لجيش الامبراطورة زوديتو و من ورائها الرأس تيفري جعله يفر مع عائلته الى سلطنة أوسا عند السلطان يايو محمد حنفري والذي تمكّن من حمايته وتوفير الدعم له بالرغم من الضغوطات والمناوشات المتواصله من رأس السلطة في أديس أبابا، ليضطر الإمبراطور المعزول من التوجه للتغراي الذين دعمهم سابقا ومحاولا ايجاد دعم منطرفهم لمجابهة السلطة المركزية في أديس أبابا الا أنه لم يلبث أن تعرض للخيانة وسُلم للرأس تيفري شخصيا 1921، وقيّد ليج إياسو بالذهب[39] وعُرض على الأمبراطورة زوديتو لكن لم يحكم عليه بالإعدام لأن تقاليد الأسرة المالكة في الحبشة لا تبيح قتل الأمراء صبرا إلا عند الضرورة القصوى،[40] ورغم محاولاته المتتالية في الهرب من السجن الّا أن الرأس تيفري هيلاسيلاسي سيدفع به بعيدا ليُسجن في أعالي جبال هرر خوفا من استغلاله من طرف الإيطاليين وإعادته للسلطة من جديد في أثوبيا حتى وفاته عام 1934م[41].

06. خاتمة:

بعد استعراضنا لهذا البحث الذي تناول شخصية الامبراطور ليج إياسو –LijIyasu Joshua في اثيوبيا توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات نلخصها بالآتي:

- بالرغم من صغر سن ليج إياسو عند توليه للعرش الأثيوبي إلا أن فترة حكمه تميزت بإصلاحات وسياسات اختلفت عن من سبقه، وهو ماجعل المسلمون يشعرون أنهم في وطنهم، وبالرغم من ذلك واجهته صعوبات من رجال البلاط والكنيسة المسيحية المعارضين لمثل هذه الإصلاحات.
- تزامنت مرحلة حكم الامبراطور ليج إياسو مع بدايات الحرب العالمية الأولى 1918/1914م، وفي مرحلة شهدت تنامي الصراع بين أطراف هذا الصراع، وحاول بالرغم من التضييق عليه وتزايد أعدائه في الداخل الأثيوبي أن ينئ بدولته رغم المحاولات الألمانية الهادفة الى اغراقه في هذه الحرب.
- لقد قام الإمبراطور ليج اياسو في فترة حكمه القصيرة بمحاولات دمج مختلف الإثنيات والاقليات الأثيوبية خصوصا العفر في الدولة الأثيوبية وهو مايُعد سابقة لدى الأثيوبيين فهذه السياسة الجديدة المتبعة من طرفه والمخالفة لمن سبقوه لم تُزعج رجال الأمهرا فقط بل وأزعجت حتى القوى الاستعمارية الأوروبية التي اتخذت من سواحل القرن الافريقي مواطئ قدم ومستعمرات خصوصا بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والتي تهددت مصالحها أيضا بعلاقاته وصلاته الوطيدة مع الإمام محمد قائد المقاومة المسلم في الصومال.
- لم تنبع سياسة ليج اياسو المتبعة اتجاه المسلمين من أصله وعرقيته بل وبتفطنه بالرغم من صغره أن الإرتباط بالكنيسة المسيحية لا يعني تهميش سكان الأراضي المنخفضة بسبب الصراعات التاريخية والدينية.
- إن تكتل الدول الاستعمارية وخصوصا بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والتي توافقت تطلعاتها مع رجال البلاط الأثيوبي والكنيسة المسيحية المتشدد، ساهما في إلحاق هزائم

بجيش إياسو وتضييق الخناق عليه، وإحباط سياساته ومن ثم القبض عليه 1921م وسجنه حتى وفاته أو اغتياله (تختلف المراجع في سبب الوفاة) عام 1934م.

7. قائمة المراجع:

[1]– مدينة تنتا tanta المشار اليها هنا غير مدينة طنطا المصرية والتي ذهب الى الاشارة لها الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه "بين الحبشة والعرب" والتي أشار لها ايضا محمد الطيب بن يوسف آل يوسف في كتابه "اثيوبيا والاسلام"، للتوسع أكثر انظر عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص 214.

[2]– محمد لطفي جمعة، بين الأسد الافريقي والنمر الايطالي بحث تحليلي تاريخي ونفساني واجتماعي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، دون طبعة، 2017، ص 78.

[3]– منليك الثاني (1889–1913): هو امبراطور الحبشة المنتصر في معركة عدوة الشهيرة، ولد سنة 1844م وتولى ملك شوا سنة 1866م وتوج امبراطورا على الأحباش 1889م وتوفي سنة 1913م، عاش منليك 74 عاما وكان ملما بعلوم شتى ومحبا للاسلحة وشغوفا بفنون البناء كما كان سياسيا ومحاربا. تزوج من الامبراطورة تانوني ولم يرزق الامبراطور منليك بأبناء ذكور بل رزق من زوجته ببنتين شوارجا التي تولى ابنها العرش بعد وفاة منليك، وزوديتو "يهوديت" التي توجت امبراطورة بعد الانقلاب على ليج أياسو وعزله عن العرش الاثيوبي 1916م والتي ماتت 1930م. أنظر: محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص 78.

[4]– التقراي: Tigray ينحدرون من الاصول السامية مثل الأمهرا، ويعتنقون المسيحية الأرثوذكسية القبطية، يعتنقون الروح الاستعلائية التي يتشاركونها مع الامهرا فهم يعتقدون بنقاوة عرقه وأصلهم، ينتشر التغراي في المناطق الشمالية من الهضبة الاثيوبية(اقليم التغراي) ويرى التنغرييون انهم ينحدرون من الأكسوميين المؤسسين لمملكة أكسوم والتي يعود تاريخ تأسيسها الى القرن السابع قبل الميلاد. للتوسع أنظر: بهاء الدين مكاوي ومحمد قبلي، تسوية النزاعات في السودان –نيفاشا نموذجا–، السودان: مركز الراصد للدراسات، دون طبعة، 2006، ص121. عبد السلام ابراهيم بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلات الاقليات في افريقيا، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 02، ، 2000، ص168.

[5]- الأمهرا: Amhara ينحدرون من أصول سامية فقد هاجر أجدادهم من الجزيرة العربية الى اثيوبيا قبل ميلاد المسيح بقرون، سيطرت أقلية الامهرا على الاوضاع السياسية بأثيوبيا لعدة قرون، وهم يشكلون صفوة الطبقة المتعلمة ويتولون أهم المناصب العليا سواء في الخدمة المدنية او الجيش، يعتنقون الديانة المسيحية الارثوذكسية التي دخلت البلاد منذ القرن الرابع الميلادي، يرى الامهرا في أنفسهم خصوصا الشوا Shoa الذين ينحدر منهم عدد كبير من ملوك وأمراء اثيوبيا المؤسسين انهم الأكثر تحضرا وسموا وأن ثقافتهم هي العليا مقارنة مع الآخرين من سكان اثيوبيا، يتمركز الأمهرا في الاقليم الشمالي الغربي من البلاد خصوصا في الهضبة الاثيوبية. للتوسع انظر عبد السلام ابراهيم بغدادي، الوحدة الوطنية...، المرجع السابق، ص 166. وأيضا:

Merera Gudiana; Ethiopia Competing ethnic Natinalisms and the Guest for Democracy 1960-2000; Netherlands: Shaker Publishing; 2003; p18.

[6]- رأفت غنيمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة، 1982، ص 175، انظر أيضا:

Crown,SE,The Berlin west African conference 1884-1885, London, 1942.

[7]- يوسف أحمد، الاسلام في الحبشة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1354هـ، ص 44.

[8]- نفس المرجع، ص 44.

[9]- محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص 78.

[10]- الاوروموا: Oromo هي من أكبر القوميات الاثيوبية، يتوزعون في وسط وجنوب وغرب اثيوبيا ويمتدون حتى الشرق منها، من أهم مراكزهم مدينة هرر في أقصى الشرق وعدة اقاليم أخرى ك أيلوابابور، أرسى وللو وبالي...، لغتهم الخاصة هي الجالينية Galinia، معظم الأوروميون يدينون بالديانة الاسلامية، وساهمو بشكل كبير في نشر الاسلام في شرق افريقيا، أم القبائل الأورومية هي بورنا Borana ،كاريو Karaiya ، راي Ray، تولاما Tulama، ميتش Mech، ووللو Walla..... للتوسع انظر: محمد عبد الوهاب مواهب، القوميات الأثيوبية والتجربة الديمقراطية، مجلة دراسات استراتيجية، ع 05، 05 يناير 1996، ص 112، وأيضا عبد السلام ابراهيم بغدادي، الوحدة ...المرجع السابق، ص 47.

[11]– محمد الطيب بن محمد بن يوسف، اثيوبيا والعروبة والاسلام عبر التاريخ، المكتبة المكية السعودية، مكة المكرمة، ط01، 1996، ص 220.

[12]– أ–آدوبواهن، تاريخ افريقيا العام (افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935) مج 07، المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان، 1990، ص 742.

[13]- How Ethiopian Prince scuppered Germany's WW1 Plans?.

الاطلاع عبر الرابط https://www.bbc.com/news/world-37428682

[14]– محمد الطيب بن محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص 220.

[15]– فتحي غيث المهندس، الاسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 113.

[16]– المرجع نفسه، يمكن الوقوف على الاهمية التي تمثلها الحبشة ومحاولات ربط عرى الصداقة بين العثمانيين والامبراطورية الاثيوبية من خلال الرحلات خصوصا رحلة صادق باشا المؤيد العظم الموفد من قبل السلطان عبد الحميد، رحلة الحبشة من الاستانة الى أديس ابابا 1896، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2001.

[17]– ابراهيم خلف العبيدي، "السيطرة البريطانية على الصومال والحركة الوطنية"، مجلة المجمع العلمي، ج02، مج 51، بغداد 2004، ص 109. يلاحظ ان المسؤول على هذه الاتصالات بين الامبراطور ليج أياسو وقائد المقاومة الصومالية الشيخ محمد هو رفيق دربه وأخلص تابعيه الحاج عبد الله شجاري.

[18]- How Ethiopian Prince scuppered Germany's WW1 Plans?.

الاطلاع عبر الرابط https://www.bbc.com/news/world-37428682

[19]– ibid

[20]– ibid

[21]– عبدالله حسن، الحبشة والمسألة الحبشية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، 2012، ص 26.

[22]–عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المدخل الى علم التاريخ، دار المريخ، الرياض، بدون طبعة، 1984، ص 141.

[23]– اسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر–قارة افريقيا 1980/1492–، ج02 ، العبيكان، الرياض،بدون طبعة، صص254–255.

[24]– النور حمد وعبد الوهاب الطيب بشير، أوضاع اللغة العربية في القرن الأفريقي: تقاطعات الدين والهوية والإثنية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ، بيروت ، ط01، 2020، ص 125.

[25]- How Ethiopian Prince scuppered Germany's WW1 Plans?.

الاطلاع عبر الرابط https://www.bbc.com/news/world-37428682

[26]– محمد الطيب بن محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص 220. إذ ترد إشارة في هدا المرجع الى " أن الملك منليك الثاني وهو على فراش الموت أوصى ان الوصاية للرأس تاساما حتى يبلغ ليج اياسو السن القانونية، ومن عصا رغبته نزل عليه غضب الله والكنيسة ومن عصى أوامر ولي عهده –ليج اياسو– استحق اللعنة السماوية".

[27]– ممتاز العارف، الأحباش بين مأرب وأكسوم لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية ونشوء اثيوبيا الحديثة، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، بدون طبعة، 1975، ص 234.

[28]–يوسف أحمد، المرجع السابق، ص 45.

[29]– أ–آدوبواهن، المرجع السابق، ص 742.

[30] – نفس المرجع، ص 742.

[31]– يوسف أحمد، المرجع السابق، ص44.

[32]– محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص 73.

[33]– نفس المرجع، ص 74.

[34]- How Ethiopian Prince scuppered Germany's WW1 Plans?.

الاطلاع عبر الرابط https://www.bbc.com/news/world-37428682

[35]– محمد لطفي جمعة، الرجع السابق، ص 80.

[36] - Bahru zedwe, A History Of Ethiopia 1855/1991, Addis Ababa University Press and Research. Addis Ababa 2001. Pp 128-129

[37]– عبدالله حسن، المرجع السابق، ص 26.

[38]– Bahru zedwe, Op.cit. Pp 128-129

[39]– محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص 80.

[40]– نفس المرجع، ص 80.

[41]– محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، ج 16، بيروت، المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية، 1997، ص 28.